مناقب

السيد علي الميرغني

ابن السيد محمد عثمان الأقرب ابن السيد محمد الحسن الميرغني

رضي الله عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتاً وَوَصْفاً وَاسْماً

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إيمَانًا بِهِ، وَانْتِظَارًا لِرَحْمَتِهِ، وَابْتِغَاءً لِمَرْضَاتِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}، وَالْقَائِل سُبْحَانَهُ:{قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ المُجْتَبَى وَنَبِيهِ الْمُرْتَضَى، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، هَادِي الْبَشَرِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، وَمُرْشِدِ الْأَنَامِ بِمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ القَائِلِ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُ ثِقَاتِ الرُّوَاةِ: (إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). وَلَا جِدَالَ فِي أَنَّ حُبَّ آلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيّ الْكَرِيم قَدْ تَغَلْغَلَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَرَى فِي دِمَائِهِمْ، وَأَصْبَحَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ السَّجَايَا وَالْغَرَائِزِ، ذَلِكَ أَنَّ حُبَّهُمْ مِنْ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ. فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا). وَفِي حَدِيثٍ آخَر: (لَا يُؤْمِنْ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). وَقَدْ

فَاضَتْ الْآثَارُ، وَطَفَحَتْ كُتُبُ السِّيرَةِ وَالتَّـارِيخِ بِمَـا كَـانَ مَـنْ تَـوْقِيرِ الصَّحَابَةِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَإِعْظَـامِهِمْ لِآلِ بَيْـتِ الرَّسُـولِ الْكَـرِيمِ، يَدْفَعُهُمْ لِذَلِكَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الزَّمَخْشَرِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِلْآيَـةِ الْمُتَقَدِّمَـةِ، أَنَّهَـا لَمَّـا نَزَلَتْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَابَتُكَ، قَالَ: (عَلِـيٌّ وَفَاطِمَـةُ وَابْنَاهُمَـا). وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: شَـكَوْتُ إِلَـى رَسُـولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَسَدَ النَّاسِ لِي، فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ، أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، أَنَا وَأَنْـتَ وَفَاطِمَـةُ وَالْحَسَـنُ وَالْحُسَـيْنُ، وَأَزْوَاجُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشَمَائِلِنَا وَذَرَارِينَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا). وَعَـنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(حُرِّمَتْ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي، وَآذَانِي فِي عِتْرَتِي). ثُمَّ رَوَى الزَّمَخْشَرِيُّ حَدِيثاً طَوِيلاً فِي مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى حُبِّ آلِ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَفِـي مَـا يَتَرَتَّـبُ عَلَـى بُغْضِهِمْ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ وَالشَّرِّ، وَمَقْصُودَ الْآيَةِ الَّتِي رُوِيَتِ الْأَحَادِيثُ فِي تَفْسِيرِهَا، أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُطَالِبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مُقَابَلَةِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْمَـوَدَّةَ لِآلِ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ فِي مَا قَالَ:(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَـأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَـا كِتَـابُ اللَّهِ، فِيـهِ

الْهُدَى وَالنُّورُ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمِ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمِ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي).

وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، مِمَّا جَعَلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اِخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ، وَعَلَى اِخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ، يَتَعَلَّقُونَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُضْفُونَ عَلَيْهِمْ بُرودًا مِنَ الْإِجْلَالِ، وَحُلَلاً مِنَ الإِعْظَامِ، وَهُمْ أَهْلٌ لِكُلِّ ذَلِكَ، لِمَا إِخْتَصَّهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَرَابَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمُ   فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنَّكُمُ   مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

يُشِيرُ هَذَا الْقَائِلُ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ مِنَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ عِنْدَ الْإِمَامَيْنِ الشَّافِعِيّ وَأَحْمَدْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَيُنْسَبُ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيّ، قَوْله:

إِنْ كَانَ رِفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ   فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ إِنِّي رَافِضِي

جَعَلْنَا اللَّه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، الْمُحِبِّينَ لِآلِ بَيْتِهِ الْمُطَهِّرِينَ، آمِين.

أَمَّا بَعْدُ، فَهَذِهِ سِيرَةٌ مُخْتَصَرَةٌ، لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، الْمُنْتَمِي إِلَى جَدِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، بِنَسَبِهِ الطَّاهِرِ وَخُلْقِهِ الْبَاهِرِ، وَارِثِ مَقَامِ جَدِّهِ خَتْمِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ، مُجَدِّدِ طَرِيقَتِهِ وَحَافِظِ عَقِيدَتِهِ، مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَلِيّ الْمِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَقْرَؤُهَا اِلْتِمَاسًا لِلْبَرَكَةِ، وَتَذْكِرَةً تَحْيَى بِهَا الْقُلُوبُ، وَقِيَامًا بِالْوَاجِبِ الْمَطْلُوبِ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ مِنْ هَذِهِ السِّيرَةِ الْمُخْتَصَرَةِ إِحْصَاءَ نَفَحَاتِهِ وَاِسْتِقْصَاءَ كَرَامَاتِهِ، فَذَلِكَ مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ كَاتِبٌ، وَلَا يُحْصِيهِ كِتَابٌ، لِأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ذَلِكَ الْقُطْبُ الْجَامِعُ، الَّذِي لَا يُدْرَكُ شَأْوُهُ، وَلَا يُبْلَغُ مَدَاهُ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل

على كريم السجايا الميرغني علي

وَهَا نَحْنُ أَوَّلاً نَسْتَهِلُّ الْقَوْلَ مُتَبَرِّكِينَ بِذِكْرِ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ، فَنَقُولُ هُوَ السَّيِّدُ عَلِيٌّ الْمِيرْغَنِيُّ ابْنُ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَان الْمِيرْغَنِيّ الْأَقْرَبِ، الْمَوْلُودْ بِدَارِ وَالِدِهِ، بِجِوَارِ قُبَّةِ جَدِّهِ لِأُمِّهِ الْوَلِيّ الْمَعْرُوفِ، الشَّيْخ خُوجَلِي بِالْخَرْطُومِ بَحْرِي، ابْنِ الْقُطْبِ الْغَوْثِ الْكَامِلِ، صَاحِبِ الْكَرَامَاتِ وَمَنْبَعِ الْفُيُوضَاتِ، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْمِيرْغَنِيّ، الْمَوْلُودْ بِمَدِينَةِ بَارَا بِكُرْدُفَان، وَالْمَدْفُونِ فِي ضَرِيحِهِ الطَّاهِرِ بِمَدِينَةِ كَسَلَا، ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَان الْمِيرْغَنِيّ، خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَصْفِيَاءِ، مُؤَسِّسِ الطَّرِيقَةِ

الخَتْمِيَّةِ، ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ أَبِي بَكْرٍ، ابْنِ السَّيِّدِ عَبْد اللَّهِ المِيرْغَنِيّ الْمَحْجُوبِ، مُفْتِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَأَحَدِ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ كَتَبَ سِيرَتَه ثِقَاةُ الْمُؤَرِّخِينَ، مِنْ أَمْثَالِ الْمُؤَرِّخ الجبرْتِي، الَّذِي نَقَلَ مَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ، وَرُسُوخِ قَدَمِهِ فِي مَجَالَاتِ الْهِدَايَةِ وَمَيَادِينِ الْوَلَايَةِ، عَنْ تِلْمِيذِهِ الْعَلَّامَةِ الشَّهِيرِ السَّيِّدِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيّ، شَارِحِ الْقَامُوسِ، ابْنِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ أَمِين ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيّ مِيرْغَنِي، وَمِنْهُ بَدَأَ لَقَبهُمْ بِاسْمِ المِيرْغَنِيّ، ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ مِيرْخُورد ابْنِ السَّيِّدِ حَيْدرٍ ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيّ ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ ابْنِ السَّيِّدِ مِيرْخُورد ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيّ ابْنِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ السَّيِّدِ يَحْيَى ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنٍ ابْنِ السَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيّ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ ابْنِ السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ السَّيِّدِ مِيرْخُورد الْبُخَارِيّ ابْنِ السَّيِّدِ عُمَر ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيّ ابْنِ السَّيِّدِ عُثْمَانَ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيّ التَّقِيّ ابْنِ الْإِمَامِ حَسَن الْخَالِصِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيّ الْهَادِيّ ابْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيّ الرِّضَا ابْنِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاظِمِ ابْنِ الْإِمَامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ابْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ابْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ بَنِيهِ أَجْمَعِينَ،

وَهُوَ أَيْضَاً ابْنُ سِيَّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَبِضْعَةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَزِيرَةِ مَسَّاوِي بِدَارِ الشَّايْقِيَّةِ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْمُعَظَّمْ، عَامَ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَسَبْعَةٍ وَتِسْعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، الْمُوَافِقِ ثَمَانِينَ وَثَمَانمِائَة وَأَلْفٍ مِنَ الْمِيلَادِ، وَكَانَتْ لِمَوْلِدِهِ فَرْحَةٌ عَمَّتِ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا، فَقَدْ سَبَقَتْ مَوْلِدَهُ إِرْهَاصَاتٌ مُبَارَكَةٌ وَإِشَارَاتٌ مُحَبَّبَةٌ، فَقَدْ كَانَ الْمُحِبُّونَ وَالمُرِيدُونَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ مَوْلِدِهِ، وَفِيمَا تَلْقَى وَالِدهُ مِنْ بَشَائِرِ قُدُومِهِ، لِيُقِيمَ عَلَى مَا أَسَّسُوا وَيُشَيِّدَ إِلَى مَا شَيَّدُوا مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ الْمَنِيعَةِ، وَمَنَارَاتِ الْهُدَى الرَّفِيعَةِ. وَقَدْ أَنْشَأَ الشُّعَرَاءُ فِي التَّرْحِيبِ بِمَوْلِدِهِ المَدَائِحَ بِجَمِيعِ اللَّهْجَاتِ، مُهَنِئِينَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، مُقَدِّمِينَ فَرْحَتَهُمْ إِلَى وَالِدِهِ السَّيِّدِ الْعَظِيمِ، الَّذِي أَقَامَ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ بِدَارِ الشَّايْقِيَّةِ، يُؤَسِّسُ الْمَسَاجِدَ، وَيُعَمِّرُ خَلَاوِى الْقُرْآنِ، وَيُنْشِئُ الزَّوَايَا، وَيَبْنِي مَعَاهِدَ الْعِلْمِ، حَبِيبَاً إِلَى نُفُوسِ مُرِيدِيهِ وَمُحِبِّيهِ، الَّذِينَ أَحَلُّوهُ سُوَيْدَاءَ قُلُوبِهِمْ، وَأَنْزَلُوهُ حَبَّاتِ عُيُونِهِمْ، لِمَا تَحَلَّى بِهِ مِنْ سَمَاحَةِ الْخُلُقِ، وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ، وَرِقَةِ الْأُسْلُوبِ فِي إِرْشَادِ السَّالِكِينَ، وَالْقِيَامِ بِكُلِّ مَا يَصْلُحُ بِهِ حَالَ

الْمُرِيدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَتَتِمُّ بِهِ سَعَادَتهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ فِيمَا يُقَدِّمُهُ لِلنَّاسِ، وَمَا يَلْقَاهُمْ بِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَلَّ فِيهِ مِنَ الْبِلَادِ. وَكَانَ مَوْلِدُ مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَلِيِّ المِيرْغَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَطَ هَذِهِ الْهَالَةِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَاءِ، وَبَيْنَ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ، فَمَا أَكْرَمَهُ مِنْ وَالِدٍ نَضَّر اللَّهُ وَجْهَهُ بِالْمَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ، وَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ مَوْلُودٍ طَابَتْ مَآثِرُه وَعَظُمَتْ مَفَاخِرُهُ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَانْتَقَلَ بِهِ وَالِدُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، مِنْ دَارِ الشَّايْقِيَّةِ إِلَى جَزِيرَةِ أَرْتُولِي، مَوْطِنِ أُمِّهِ البَرَّةِ التَّقِيَّةِ، سَلِيلَةِ بَيْتِ الزَّعَامَةِ فِي قَبِيلَةِ الإِنْقِرْيَابِ، الْمَعْرُوفَةِ بالسُّودَانِ، ثُمَّ انْتَقَلَ بِهِ مِنْ جَزِيرَةِ أَرْتُولِي مَوْطِنِ أَخْوَالِهِ إِلَى مَدِينَةِ كَسَلَا، وَبَعْدَهَا اصْطَحَبَهُ إِلَى سَوَاكِنْ، عَنْ طَرِيقِ مِينَاءِ مَصَوَّعْ، وَتُوفِّيَ وَالِدُهُ السَّيِّدُ مُحَمَّد عُثْمَان المِيرْغَنِيّ الْأَقْرَبُ بِمِصْر، سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَة وَثَلَاثَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَعَمَّتْ الأَحْزَان الْقُطْر السُّودَانِيّ وَالْعَالَمَ الْإِسْلَامِيّ، لِمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْآثَارِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاهِرَةِ، بَيْنَ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ السُّودَانِيَّة، وَلِمَا لَهُ مِنَ الْمَكَانَةِ الرَّفِيعَةِ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّة، وَبَدَأَتْ نَشْأَةُ مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَلِيِّ المِيرْغَنِيّ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي مَدِينَةِ سَوَاكِنْ، الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَكْبَرِ مُدَنِ الْقُطْرِ السُّودَانِيّ، وَإِحْدَى مَنَارَاتِ الْعِلْمِ، وَأَخَذَ فِي تَلَقِّي مَبَادِئِ الْمَعْرِفَةِ بِمَسْجِدِ (الأَنْوَارِ)، الَّذِي أَسَّسَهُ جَدُّهُ السَّيِّدِ مُحَمَّد عُثْمَان المِيرْغَنِيّ الْخَتْمُ، وَبِإِشْرَافِ عَمِّهِ الْوَلِيّ الْعَارِفِ، السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَان تَاجِ السِّرِّ المِيرْغَنِيّ، وَعَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ الأَجِلاَءِ وَالْفُقَهَاءِ المُتَمَكِنِينَ، مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ، فَحَفِظَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالضَّبْطِ وَالتَّجْوِيدِ، وَالْأَدَاءِ الصَّحِيحِ، وَأَلَّمَ بِفِقْهِ الشَّرِيعَةِ وَمَبَادِئِ اللُّغَةِ. وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ حَافِظَاً لِمَا يُلْقَى عَلَيْهِ، عَظِيمَ الاِجْتِهَادِ، لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ عَنْ كِتَابِهِ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْ دَرْسِهِ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ أَوِ التَّأَمُّلِ، وَتُوُفِّيَتْ أُمُّهُ بِمَدِينَةِ سَوَاكِنْ وَعُمْرُهُ تِسْعُ سَنَوَاتٍ. وَسَافَرَ مَعَ عَمِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّد سِرَّ الْخَتْمِ المِيرْغَنِيّ إِلَى مِصْرَ، عَنْ طَرِيقِ السُّوَيْس، وَفِي مِصْرَ وَاصَلَ تَعْلِيمَهُ عَلَى أَيْدِي الأَقْطَابِ مِنْ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، مِنْ مَشَايِخ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ الْمُحَقِّقِينَ، فَاسْتَوْعَبَ فِقْهَ الشَّرِيعَةِ وَدَقَائِقِ اللُّغَةِ، بِإِشْرَافٍ حَكِيمٍ وَتَوْجِيهٍ سَدِيدٍ، مِنْ عَمِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ سِرِّ الْخَتْمِ المِيرْغَنِيّ، الَّذِي كَانَ عَالِمَاً مِنْ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ، وَحُجَّةً فِي جَمِيعِ عُلُومِ الدِّينِ، وَاللُّغَةِ وَأَنْوَاعِ المَعَارِفِ، وَاسِعَ الإِطِّلَاعِ، بَهَرَتْ نَفَائِسُ شِعْرِهِ النَّبَوِيّ وَالصُّوفِيّ الْعُقُولَ، وَحَرَّكَتْ أَشْجَانَ الْقُلُوبِ، فَاخْتَصَّ بِهَذِهِ الْمَوَاهِبِ، وَشَمَلَ بِهَذِهِ الْبَرَكَاتِ ابْنَ أَخِيهِ السَّيِّد عَلِيَّاً المِيرْغَنِيّ، الَّذِي

بَهَرَ الْعُلَمَاءَ وَهُوَ الْمُتَعَلِّمُ، وَأَدْهَشَ الأَسَاتِذَةَ وَهُوَ تِلْمِيذٌ، لَمْ تَتَجَاوَزْ سِنَّهُ الْعَاشِرَةَ، بِمَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنَ الفَطَانَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالنَّجَابَةِ المِيرْغَنِيَّةِ.

وَسَافَرَ مَعَ عَمِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ سِرِّ الْخَتْمِ المِيرْغَنِـيّ، بَعْـدَ سَـنَوَاتٍ قَضَاهَا فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْصِيلِ، مِنْ مِصْرَ إِلَى الأَقْطَارِ الْحِجَازِيَّةِ، وَعَادَا بَعْدَ أَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ، وَالْقِيَامِ بِمَنَاسِكِهِ الْكَرِيمَةِ، إِلَى مِصْرَ، يَحُفُّهُمَـا رِضْوَانُ اللَّهِ، وَتَرْعَاهُمَا عِنَايَتِهِ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَعَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى سَوَاكِنْ، حَيْث تُوجَـدُ مَسَـاجِد آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَزَوَايَاهُمْ وَمَعَاهِدُ إِرْشَادِهِمْ، وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ مِنْ خُلَفَاءِ جَدِّهِ الأُسْتَاذِ الْخَتْمِ، وَكَانُوا مِنْ خَيْرَةِ عُلَمَاءِ السُّودَانِ وَفُقَهَائِهِ، وَمَشَاهِيرِ صَالِحِيهِ، وَالطَّلِيعَةُ الْمُؤْمِنَةُ مِنْ أَبْنَـاءِ الطَّرِيقَـةِ الخَتْمِيَّـةِ، وَاتَّجَـهَ مِـنْ سَوَاكِنَ إِلَى مَدِينَةِ كَسَلَا، وَرَافَقَهُ إِلَيْهَا الَّذِينَ كَانُوا بِهَا مِنْ كِبَارِ خُلَفَاءِ الأُسْتَاذِ الْخَتْمِ، وَالَّذِينَ ذَهَبُوا لاِسْتِقْبَالِهِ فِي سَوَاكِنَ مِنْ زُعَمَاءِ الْعَشَائِرِ، وَمَشَاهِيرِ قَادَتِهَا، وَأَهْلِ الرَّأْيِ وَالمَكَانَةِ، وَإِلْتَأَمَ بِهِ فِي كَسَلَا شَمْلُ الرَّهْطِ النَّبَوِيّ، وَانْتَظَمَ بِهِ عِقْدُ الْبَيْتِ المِيرْغَنِيّ، فَأَقَامَ إِلَى جِـوَارِ جَامِعِ جَـدِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّد الْحَسَنِ المِيرْغَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءَ إِلَيْهِ مِنْ أُمِّ دُرْمَانَ

بَعْدَ فَتْحِهَا شَقِيقَهُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ المِيرْغَنِي، وَابْنُ عَمِّهِ السَّيِّد جَعْفَر المِيرْغَنِيّ، رِضْوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا.

وَأَخَذَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ السَّادَةِ المَرَاغِنَة، يُشَيِّدُ أَرْكَانَ الطَّرِيقَةِ وَيُقِيمُ دَعَائِمِهَا، إِلَى أَنْ غَادَرَ كَسَلَا مُتَوَجِهاً إِلَى الخُرْطُوم، عَنْ طَرِيقِ بَادِيَة الْبُطَانَة، الَّتِي خَرَجَ أَهْلُهَا جَمِيعُهُمْ لاِسْتِقْبَالِهِ، وَكَانَ مَوْكِبُهُ مُؤَلَّفاً مِنْ تَلامِيذِ الأَبِ، وَخُلَفَاءِ الْجَدِّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّأْي، وَمِنْ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، الْمَعْرُوفِينَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمُرَاعَاةِ حُرُمَاتِهِ. وَوَصَلَ الخُرْطُومَ لِيَرَاهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَامَ أَلْفٍ وَثَلَاثمِائَة وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْهِجْرَةِ، نِهَايَةَ سَنَةِ أَلْفٍ وَتِسْعمِائَةٍ مِنَ الْمِيلَادِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ العَاصِمَةُ اسْتِقْبَالاً لَمْ يَرَ النَّاسُ مَثِيلَهُ فِي تَارِيخ مَدِينَتِهِمْ. اِحْتَشَدَ لَهُ فِيهَا جَمِيعُ السُّكَّانِ مِنْ الْمَدِينَةِ وَالضَّاحِيَةِ، يَتَقَدَّمُهُمْ رِجَالُ الدِّينِ وَعُلَمَاؤُهُ، وَأَصْحَابُ المَكَانَاتِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، شِيباً وَشَبَاباً رِجَالاً وَنِسَاءاً، وَتَجَلَّتْ فِي هَذَا الاِسْتِقْبَالِ شَوَاهِدُ مِنْ رِسَالَةِ الطَّرِيقَةِ الخَتْمِيَّةِ، وَمِنْ آثَارِهَا الطَّيِّبَةِ الَّتِي رَسَخَتْ فِي قُلُوبِ مُرِيدِيهَا، وَالَّتِي غَرَسَهَا جِهَادُ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَغَذَّاهَا بِالإِرْشَادِ الْحَكِيمِ وَالْقِيَادَةِ المُخْلِصَةِ، وَالْهِدَايَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الصِّدْقِ وَالتَّجَرُّدِ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَجَمَعَ العَنَاصِرَ الْمُخْتَلِفَةِ، وَوَحَّدَ الْقُلُوبَ المُتَنَافِرَةَ، وَمَحَا مِنَ النُّفُوسِ عَصَبِيَّةَ الْقَبِيلَةِ

وَنَعْرَةَ الجَهَوِيَّة، وَأَصْبَحَ المُرِيدُونَ صَفّاً وَاحِداً، أَخْوَانَاً مُتَحَابِينَ فِي اللَّهِ، بِمُقْتَضَى مِنْوَالِ الطَّرِيقَةِ، وَتَحْتَ رَايَةِ الْإِسْلَامِ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَأَقَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَنْزِلِ جَدِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّد الْحَسَن المِيرْغَنِيّ، بِجِوَارِ قُبَّةِ الشَّيْخ خُوجَلِي بِالخُرْطُوم بَحْرِي، وَهُوَ الْمَنْزِل الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَالِدُهُ السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان الْأَقْرَبُ، كَمَا فُتِّحَتْ جَمِيع الدُّور الَّتِي أَقَامَ بِهَا، وَفَتَحَتْ لِلْمُحِبِّينَ وَالمُرِيدَينَ وَالوَافِدِينَ أَبْوَابَهَا، هِيَ وَمَنَازِل وَالِدِهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَان المِيرْغَنِيّ الْأَقْرَبِ، رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ. وَأَخَذَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ، فِي نَشْرِ الطَّرِيقَةِ الخَتْمِيَّةِ، وَحَفِلَتْ مَجَالِسِهِ الْعَامِرَة بِالْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الرَّأْيِ وَرِجَالِ الدِّين، الَّذِينَ عَقَدُوا عَلَى قِيَادَتِهِ الْإِسْلَامِيَّة الْآمَالَ، وَتَطَلَّعُوا إِلَى مَقَامِهِ الْأَكْبَرِ وَمَنْهَجِهِ الْقَوِيم، وَإِلَى مُرِيدِيهِ الَّذِينَ هُمْ الْكَثْرَة الرَّاشِدَة، وَالطَّلَائِع الوَاعِيَة، وَتَطَلَّعُوا إِلَى بَرَكَاتِ الْأَصْلِ وَنَفَحَاتِ الْفَرْعِ، لِتَعْوِيضِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَمَّا فَاتَهَا وَتَحْقِيقِ آمَالِهَا وَخَلَاصِهَا، مِنْ حُكْمِ الْمُسْتَعْمِرِ الدَّخِيل، الَّذِي لَا تُقِرّ الشَّرِيعَة الْإِسْلَامِيَّة السُّكُوتُ عَلَيْهِ، أَوْ التَّمْكِينِ لَهُ فِي أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ، يُقِيمُ عَلَيْهَا سُلْطَانِهِ، وَيُسَيْطِرُ عَلَيْهَا بِقُوَّتِهِ وَجَبَرُوتِهِ.

وَأَخَذَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحِثُّ الْمُرِيدِينَ، عَلَى بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالزَّوَايَا، وَتَطْبِيقِ مِنْوَالِ الطَّرِيقَة الخَتْمِيَّة، فِي تَكْوِينِ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَالحضْرَاتِ، وَالرَّوَابِطِ، وَالاِتِّحَادَاتِ، وَمُنَظَمَاتِ الشَّبَابِ، فَقَامَ هَذَا التَّنْظِيم الـدِّينِيّ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ بِالْقُطْرِ السُّودَانِيّ، وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ فِيهِ، بَلْ فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ أحْيَائِهَا، إِلَى جَانِبِ إِقَامَةِ الشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمُجْتَمَعَـاتِ مُتَفَرِّقَةً فِي أَمَاكِنِهَا، أَوْ مُجْتَمِعَةً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، تَمْلَأُ السَّهْلَ وَيُفِـيضُ بِهَا الرَّحْبُ، تَنْشُرُ الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّلَامَ وَالْمَحَبَّةَ، وَهِيَ تَرْفَعُ أَلْوِيَتهَا، وَتُرَدِّدُ أَنَاشِيدَهَا، تُفْرِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَتُغِيظُ الْكَافِرِينَ.

فَأَعَادَتْ طَلَائِع الخَتْمِيَّة الوَاعِيَة، بِقِيَادَةِ مُرْشِدِهَا الْعَظِـيمِ، الْأَمْـنَ وَالثِّقَةَ لِلنُّفُوسِ، وَأَشَادَتْ بِنَاءَ مَا انْهَدَمَ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَعَاهِدِ، وَأُحيتْ نَارُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَعَادَتْ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاء هَيْبَتُهُمْ لِمُوَاصَلَةِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَنْوِيرِ الْعُقُولِ، وَالإِتْجَاهِ بِأُمَّتِنَا الْمُسْلِمَة نَحْوَ هُـدَاهَا وَرَشَادِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا.

وَعِنْدَمَا أَذِنَ اللَّهُ لِدَعْوَةِ الْحَقِ، أَنْ تَنْطَلِقَ وَلِرَايَةِ الْجِهَـادِ أَنْ تَرْتَفِـعَ، كَانَتْ قِيَادَتُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ مُنَظَّمَاتُ الخَتْمِيَّةِ الْحِصْنَ الّذِي

تَرَعْرَعَتْ فِيهِ الدَّعْوَة، وَالمَعْقِلَ الَّذِي ارْتَفَعَتْ فَوْقَهُ الرَّايَةُ، وَبَلَغَتْ بِهِمْ سَفِينَةُ الْبِلَادِ شَاطِئَ أَمْنِهَا، بِقِيَادَةِ رُبَّانِهَا السَّاهِرِ وَأُسْتَاذِهَا الْمَـاهِرِ، فَلَمْ تَضْطَرِبْ رُغْم أَمْوَاجِ الْأَحْدَاثِ الْعَالِيَةِ، أَوْ تَنْحَرِفْ رُغْم صُخُورِ الطُّغْيَانِ العَاتِيَّة، لِأَنَّهَا سَفِينَةُ الْحَقِّ سَفِينَةُ الْخَتْمِ، بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا.

يـا رب أنعـم بقـرب منـك متصـل
على كريم السجايا الميرغني علي

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْعَـالِمُ النَّـادِر، وَعِنْـدَ الْفُقَهَـاءِ الْبَحْرَ الزَّاخِرْ، وَعِنْدَ كُلِّ مَنْ سَعِدَ بِمَجْلِسِهِ، وَاسْـتَمَعَ لِحَدِيثِـهِ الْحُجَّـةَ الْقَاطِعَةَ وَالْقُدْوَةَ الْكَامِلَةَ، وَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمَعْرِفَة التَّامَّةَ وَالْإِحَاطَةَ الشَّامِلَةَ، فَتْحاً إِلَهِيّاً وَإِلْهَاماً سَمَاوِياً، وَكَرَامَةً مِنْهُ تَعَالَى لِمِيرَاثِهِ النَّبَوِيّ وَمَجْدِهِ المِيرْغَنِيّ، فَقَدْ بَهَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُولَئِكَ الَّـذِينَ كَـانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى لِقَائِهِ، عِنْدَ زِيَارَتِهِمْ لِلْسُّودَانِ مِنْ بِلَادِ الْعَالَم الْمُخْتَلِفَةِ، مِـنْ مَشَاهِيرِ عُلَمَائِهَا فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَفِي عُلُومِ الِاجْتِمَاعِ وَالِاقْتِصَـادِ وَفِي الطِّبِّ وَالْفَلَكِ وَالتَّارِيخِ، وَفِي كُلِّ مَـا أَبْـدَعَ عَقْـلَ الْإِنْسَـانِ مِـنَ الْمَعَارِفِ، وَاكْتَشَفَ مِنْ حَقَائِقِ الْكَوْنِ وَأَسْـرَارِهِ، فَيَجِـدُونَ لَدَيْـهِ مِـنْ أَخْبَارِ مَا اكْتَشَفُوا وَأَسْرَارِ مَا حَقَّقُوا، مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِهِمْ، أَنْ يَجِدُوهُ فِي مَكَانٍ غَيْرِ مَعَاهِدِهِمْ أَوْ مَعَالِمِهِمْ، فَكَانُوا يَصِفُونَهُ فِي رَسَائِلِهِمْ، بَعْدَ

أَنْ يَعُودُوا إِلَى أَقْطَارِهِمْ، أَوْ فِي حَدِيثِهِمْ عَنْهُ، بِأَنَّهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ وَأَسَاتِذَةِ الْعَالَمِ. وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَقْبِلُ الزَّائِرِينَ وَالوَافِدِينَ، مِنْ أَقْطَارِ الدُّنْيَا الْمُخْتَلِفَةِ، فَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، مُنْذُ بِدَايَةِ تَكْوِينِهَا وَعَنَاصِرِ عُمْرَانِهَا، وَتَفَاصِيل حَيَاةِ أَهْلِهَا، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ طِبَاعٍ وَعَادَاتٍ وَحَضَارَاتٍ، كَأَنَّمَا هِيَ مَاثِلَةٌ أَمَامَهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُسَافِرْ إِلَى هَذِهِ الْأَقْطَارِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُهُ مَتَى عَادَ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَكَيْف عَرَفَ مِنْ أَحْوَالِهَا مَا لَمْ يَعْرِفُوا، وَاطَّلَعَ عَلَى مَا لَمْ يَطْلِعُوا عَلَيْهِ مِنْ آثَارِهَا، وَتَأْخُذُهُمْ الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا يُجِيبُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزُرْهَا.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَمِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّه تَعَالَى بِهِ الِاسْتِقَامَةَ التَّامَّةَ عَلَى قَدَمِ جَدِّهِ صَاحِبِ الْمُعْجِزَاتِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالِاسْتِمْسَاك بِنَهْجِهِ النَّبَوِيّ، وَمَا أَبْقَى لَهُ سَلَفُهُ الصَّالِحُ، دُونَ تَفْرِيطٍ لِرَغْبَةٍ أَوْ تَهَاوُنٍ لِرَهْبَةٍ. فَلَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ الحَاكِمُونَ الْمُلْكَ فَرَفَضَهُ، لِمُغَايَرَتِهِ لِنَهْجِهِ الصَّحِيحِ، وَمُخَالَفَتِهِ لِرَأْيِهِ الصَّرِيحِ، وَلِأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ رِسَالَةٍ سَامِيَةٍ، يَنْهَضُ بِأَعْبَائِهَا الْهُدَاةُ لَا الطُّغَاةُ، وَيُحَقِّقُهَا الدِّين لَا الْمُلْكُ، وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ عِنْدَهُ لَمْ تَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى تَاجٍ يَفْرِضُهُ عَلَيْهَا الْحَاكِمُ الْأَجْنَبِيُّ، وَإِنَّمَا هِيَ بِحَاجَةٍ

إِلَى الْقَائِدِ الْمُنْقِذِ، الَّذِي يَقُودُهَا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهَا وَصَلَاحُهَا، وَيَنْأَى بِهَا عَنِ الْمَزَالِقِ وَالتَّهْلُكَةِ، وَقَلَّ مَا سَمِعَتِ الآذَان قَبْلَهُ مِنْ رَفَضَ الْمُلْكَ، وَاسْتَهَانَ بِالتَّاجِ إِرْضَاءً لِدِينِهِ وَوَفَاءً لِأُمَّتِهِ، فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ كَرَامَةٍ وَمَا أَكْرَمَهَا مِنْ قِيَادَةٍ. وَكَانَتْ كَرَامَتُهُ الَّتِي لَا تُبَارَى، وَمأْثَرَتُهُ الَّتِي لَا تُجَارَى، تَجْدِيدَ طَرِيقَةِ جَدِّهِ خَتَمِ الْعَارِفِينَ، الَّتِي بَلَغَتْ بِجِهَادِهِ وَإِرْشَادِهِ ذِرْوَةَ اِنْتِشَارِهَا، وَحَفَظَتْ تُرَاثَ الْإِسْلَامِ فِي مَسَاجِدِهَا، وَزَوَايَاهَا الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْبِلَادِ بِالْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَالَّتِي تَجِدْهَا فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ مُدُنِ السُّودَانِ، وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهُ، وَبَادِيَةٍ مِنْ بَوَادِيهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الزَّوَايَا وَالْمَسَاجِدُ بِتَوْجِيهِهِ وَإِرْشَادِهِ، وَكَانَتْ الْمَصَادِرَ الطَّيِّبَةَ لِإِعْدَادِ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ السُّودَانِيّ، إِعْدَاداً صَحِيحَاً لِلْقِيَامِ بِوَاجِبِ التَّبْصِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، وَالْوُقُوفِ ضِدَّ كُلِّ عَمَلٍ يُؤَخِّرُ خَلَاصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، مِمَّا رَزَحَتْ تَحْتَ أَثْقَالِهِ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَمِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَصِيَّتُهُ لِأَبْنَاءِ أُمَّتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتْرُكَ دُنْيَاهُمْ الْفَانِيَةِ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ، وَالَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى مَبَادِئِهِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ، وَمَوَاقِفِهِ الشَّهِيرَةِ، وَجِهَادِهِ النَّبِيلِ، الْمُزْدَانِ بِجِسَامِ التَّضْحِيَاتِ، بِأَنْ يُطَبِّقُوا حُكْمَ

الْإِسْلَامِ، وَقِيَامِ الجَمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، الَّتِي يَكُونُ الاِحْتِكَامُ فِي ظِلِّهَا وَالْحُكْمُ فِي جَمِيعِ شُؤُونِ أَهْلِهَا، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ الْعَظِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ تَحْقِيقَ أَمَلِهِ الْعَظِيمِ، وَرَغْبَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي تَوْحِيدِ صَفِّ أَبْنَائِهِ وَتَلَامِيذِهِ، الَّذِينَ رَعَى دَعْوَتَهُمْ، وَبَارَكَ جُهُودَهُمْ، وَكَانَ قُدْوَتَهُمْ الطَّيِّبَةَ فِي الْبَذْلِ وَالْجِهَادِ، وَفِي التَّضْحِيَةِ وَالْوَفَاءِ، لِيُوَاجِهُوا مُسْتَقْبَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ صَفًّا وَاحِدًا مُؤْمِنًا مُتَمَاسِكًا، وَأَنْ يَعْمَلُوا اِقْتِدَاءً بِهِ، وَوَفَاءً لَهُ عَلَى تَوْحِيدِ كَلِمَةِ الْأُمَّةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَبِيلُهَا الْوَحِيدُ إِلَى إِعْلَاءِ الشَّأْنِ، وَتَحْقِيقِ الْخَيْرِ، فَلَقِيَ رَبَّهُ قَرِيرَ الْعَيْنِ، بِجَمْعِ الشَّمْلِ، وَرَأْبِ الصَّدْعِ، وَعِنْدَ اللَّهِ جَزَاؤُهُ الْكَرِيمِ، وَثَوَابُهُ الْعَظِيمُ.

وَمِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الثَّبَاتُ الْمَكِينُ، عَلَى مَا أَخَذَ بِهِ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ، وَمَوَاقِفَهُ الْكَبِيرَةَ مِنْ مَبَادِئِ الْحَقِّ وَالْحُرِّيَّةِ، بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالعُرُوبَةِ فِي السُّودَانِ، فَظَلَّ الْقَائِدَ الرَّاعِي لِكُلِّ اِتِّجَاهٍ صَحِيحٍ، نَحْوَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، بِرُغْمِ الصِّعَابِ الَّتِي اعْتَرَضَتْ هَذَا النَّهْجَ، وَالْقُوَّةِ الغَاشِمَةِ الَّتِي تَصَدَّتْ لِهَذَا الاِتِّجَاهِ، وَكَانَتْ الصِّلَةُ بِمِصْرَ أَقْرَبِ بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لِلسُّودَانِ، وَأَلْصَقِهَا بِهِ، وَأَكْثَرِهَا تَفَاعُلاً مَعَهُ، فِي جَمِيعِ أَسْبَابِ حَيَاتِهِمَا الْمُشْتَرَكَةِ عَلَى شَاطِئِ النِّيلِ وَمَجْرَاهُ، تَجِدُ عِنْدَهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ الحِمَايَةَ الْكَامِلَةَ وَالرِّعَايَةَ التَّامَّةَ،

وَالصُّمُودَ الرَّادِعَ لِكُلِّ مُحَاوَلَةٍ بَذَلَهَا الْأَعْدَاءُ، لِقَطْعِ الوَشِيجَةِ، وَفَصْمِ الصِّلَةِ الدَّائِمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

هَذَا، وَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ، أَخَذْنَا بَعْضاً مِنْهَا فِي هَذِهِ السِّيرَةِ تَبَرُّكاً، دُونَ أَنْ نَخْرُجَ عَلَى مَا أَخَذَ بِهِ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ، مِنَ التَّوَاضُعِ لِلَّهِ، وَرَدِّ كُلِّ أَمْرٍ إِلَى حَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ، وَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالفُتُوحَاتِ الْبَاهِرَةِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ سِرّاً مِنْ أَسْرَارِ الْقَادِرِ الْفَعَّالِ، لِمَا يُرِيدُ لَا سَبِيلاً إِلَى الْمُبَاهَاةِ، أَوْ وَسِيلَةً لِلْمُضَاهَاةِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ عِنْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَدَداً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُقَابِلُ بِحَمْدِهِ وَالِاعْتِرَافِ بِفَضْلِهِ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

كُلّ هَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ فَضْلُ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، هَذَا الْفَيْضُ الْإِلَهِيُّ وَالْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ، يُسَمِيهِ أَهْلُ الْعَقِيدَةِ كَرَامَةً وَفَتْحاً، وَيَدْعُوهُ غَيْرِهُمْ نُبُوغاً وَعَبْقَرِيَّةً، وَهُوَ فِي كُلِّ حَالَتَيْهِ فَضَلٌ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ، وَنُورٌ مِنْهُ تَعَالَى، وَرَحْمَةٌ يُنِيرُ بِهِ بَصَائِرَ مَنْ يَصْطَفِيهِمْ مِنْ خَوَاصِّ عِبَادِهِ، حَتَّى يُضِيئُوا الطَّرِيقَ أَمَامَ المُتَخَبِّطِينَ، وَيَأْخُذُوا بِأَيْدِي الحَائِرِينَ، وَمَا لَنَا نَسْتَبْعِدُ مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ مَنْ اجْتَبَاهُمْ وَاخْتَارَهُمْ مِنْ خُلَّصِ عِبَادِهِ،

وَنحْنُ لَا نُشَكِكُ فِي هِبَاتِ اللّهِ لِذَوِي الْعُقُولِ الْكَبِيرَةِ، مِمَّنْ تَوَصَّلُوا إِلَى تِلْكَ الكُشُوفِ الْعِلْمِيَّةِ المُدْهِشَةِ، وَالاِخْتِرَاعَاتِ الَّتِي وَصَلَ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى الْقَمَرِ، وَغَاصَ فِي الْمَاءِ، وَرَأَى صُورَةَ مَنْ يُخَاطِبُهُ عَبْرَ القَارَاتِ، وَسَمِعَ صَوْتَ مُحَدِّثِهِ مِنْ وَرَاءِ المُحِيطَاتِ، عَلَى أَنَّ الْكَرَامَةَ لَيْسَتْ أَمْرَاً مَخْلُوقَاً لِلْوَلِيّ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ يَخْلُقُهُ اللّهُ تَعَالَى إِكْرَامَاً لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ، مِمَّنْ آتَاهُمْ الْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَهُمْ مِنْ لَدُنْهُ عِلْمَاً، {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَاً كَثِيرَاً وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولِي الْأَلْبَابِ}.

وَإِذَا كَانَتِ الْكَرَامَةَ أَمْرَاً مَخْلُوقَاً للّهِ، فَلَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ أَنْ يُنْكِرُهُ، إِلَّا إِذَا أَنْكَرَ عَلَى الْخَالِقِ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، تَعَالَى اللّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوَاً كَبِيرَاً، عَلَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مُجْمِعُونَ عَلَى وُقُوعِ الْكَرَامَةِ، لِأَنَّهَا قَدْ جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ الشَّرِيفَة، وَحَسْبُكَ مَا قَصَّهُ اللّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ سَيِّدِنَا الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ، فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، وَمَا حَكَاهُ جَلَّ قَدْرُهُ عَنْ وَزِيرِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامْ، فِي سُورَةِ النَّمْلِ، مِنْ شَأْنِ عَرْشِ بِلْقِيسَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}. وَمَا قَصَّهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الصِّدِّيقَةِ مَرْيَمَ أُمِّ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامْ، مِنْ قَوْلِهِ: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقَاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}. وَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحِهِ مِنَ الْحَدِيثِ

الْقُدْسِيّ، وَهوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ: (ما زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ). وَفِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، يَوْمَ جُمُعَةٍ، أَثْنَاءَ خُطْبَتِهِ، قَالَ: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، فَسَمِعَهُ سَارِيَة، وَهُوَ بِنَهَاوُنْد مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، فَنَجَا مِنْ كَمِينٍ، كَانَ الْعَدُوُّ قَدْ أَعَدَّهُ لَهُ.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الَّذِي أَخْضَعَتْ رَهْبَتُهُ الْمُلُوكَ، وَأَلْجَمَتْ هَيْبَتُهُ أَلْسِنَةَ الطُّغَاةِ وَالْمُسَيْطِرِينَ، وَبَهَرَتْ حِكْمَتُهُ أَكَابِرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ، كَأَنَّمَا عَنَاهُ شَاعِرُ جَدِّهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، بِقَوْلِهِ:

فَمَا يُخَاطَبُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

كَانَ يَرِقُّ لِمُرِيدِيهِ وَيَلِينُ لِقَاصِدِيهِ، يَتَعَرَّفُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، يَسْأَلُ الْحَاضِرَ عَنْ الْغَائِبِ، وَيُدْنِي الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَيُجِيبُ السَّائِلَ وَيُغِيثُ اللَّهِيفَ، وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ، وَيَبْسِمُ لِلْقَادِمِ، وَيَجْلِسُ لِلِقَاءِ الْمُرِيدِينَ وَالْمُحِبِينَ، كُلَّ يَوْمِهِ، مَهْمَا طَالَ الْجُلُوسُ

وَعَظَم الحَشَدُ، يُصَاحِبُ الْكِتَابَ فِي خَلْوَتِهِ، وَيَذْكُرُ اللَّه كُلَّ وَقْتِهِ، تَهْتَزُّ أَعْطَافِهِ لِسِيرَةِ جَدِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَارِ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْوِلَايَةِ، كَانَ مَلِكَاً عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ عِنْدَ أَبْنَاءِ أُمَّتِهِ، وَكَانَ زَاهِدَاً، مُتَواضِعَاً فِي مَسْكَنِهِ وَفِي حَيَاتِهِ الخَاصَّةِ، وَبَيْنَ تَلَامِيذِهِ وَمُرِيدِيهِ، وَشُجَاعَاً فِي رَدِّ الظُّلُمَاتِ عَنِ الْمَظْلُومِينَ، وَاسْتِخْلَاصِ الْحَقِّ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَشَفُوقَاً عَطُوفَاً عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْمَسَاكِينَ، أُسْوَتُهُ فِي هَذَا جَدُّهُ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَظَرُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ، الَّذِي لَحِقَ بِهِ رَاضِيَاً مَرْضِيَاً.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

وَلَمَّا اخْتَارَهُ اللَّه تَعَالَى لِقُرْبِهِ وَجُوارِهِ، فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ، الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعِدَةِ، عَامَ ١٣٨٧هـ، أَلْفٍ وَثَلَاثمِائَة وَسَبْعَةٍ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ، الْمُوَافِقِ لِلحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ فُبْرَايِر، عَامَ ١٩٦٨م، أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَسِتِّينَ، كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْهَوْلِ الْعَظِيمَ، وَالْخَطْبِ الْجَسِيمِ، فَمَا أُذِيعَ نَعْيُهُ لِلدُّنْيَا وَأُعْلِنَ رَحِيلُهُ لِسُكَانِ الْمَعْمُورَةِ، حَتَّى أَصْبَحَ العَالَمُ الإِسْلَامِيّ فِي فَقْدِهِ وَطَنَاً وَقَلْبَاً وَاحِدَاً، يَخْفِقُ بِاللَّوْعَةِ، وَصَوْتَاً وَاحِدَاً، يَرْتَفِعُ بِالعَوِيلِ، وَيُجْهِشُ بِالْبُكَاءِ، وَعَرَفَ أَبْنَاءُ أُمَّتِهِ فِي

ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعْنَى شِدَّةِ الْهَوْلِ، وَضَخَامَةِ الفَاجِعَةِ، فَبَكَى مِنَ الرِّجَالِ أَشَدُّهُمْ ثَبَاتَاً، وَاضْطَرَبَ مِنَ الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ تَمَاسُكَاً، وَعَادَتْ الْبِلَادُ كُلِّهَا زِلْزَالاً رَاجِفَاً، وَهَرَعَتْ الْجُمُوعُ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ رِجَالاً وَنِسَاءً شِيبَاً وَشَبَابَاً، سَاعَةَ سَمَاعِهِمْ لِنَعْيِهِ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ نَحْوَ الخُرْطُومِ، ذَهَلَتْ الْمُرْضِعَةُ عَنْ رَضِيعِهَا، وَتَرَكَ كُلّ ذِي عَمَلٍ عَمَلَهُ، وَجَاءُوا إِلَى الخُرْطُومِ أَفْوَاجَاً بِمُخْتَلَفِ وَسَائِلِ السَّفَرِ وَالارْتِحَالِ، يَغْسِلُ الدَّمْعُ عَنْ وُجُوهِهِمْ الْغُبَارَ، وَتُصْهِرُ الشَّمْسُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ التُّرَابَ. أَمَّا فِي الخُرْطُومِ وَأُمِّ دُرْمَانَ وَالخُرْطُومِ بَحْرِي وَالْقُرَى الْمُحِيطَةِ بِهَذِهِ الْمُدُنِ، فَقَدْ كَانَتْ جَمِيعُهَا دَاراً وَاحِدَةً، ثَكلَتْ وَحِيدَهَا وَفَقَدَتْ عَمِيدَهَا، وَقَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْمَسَاءُ الْأَوَّلُ لِوَفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَتْ الْأُمَّةُ كُلَّهَا نَشِيجَاً وَدُمُوعَاً، لَا شَيْءَ فِي الْعُيُونِ إِلَّا الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ، وَقَضَتْ نَهَارَ الْيَوْمِ التَّالِي كَمَا يَقْضِيهِ الثَّاكِلُ عَلَى الْمَكْرُوبِ.

وَلَقَدْ عَجَزَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الرَّهِيبِ وَالْمَوْكِبِ الضَّخْمِ الْعَظِيمِ، الَّذِي شَيَّعَ الجُثْمَانَ الطَّاهِرَ إِلَى مَقَرِّهِ الْأَخِيرِ، عَجَزُوا أَنْ يَحْصُوا ذَلِكَ الحَشْدَ عَدَّاً، أَوْ يُقَدِّرُوهُ فَرْضَاً، فَمَا اسْتَطَاعُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ سَبِيلاً، إِذْ كَانَ فَوْقَ مَا يَتَصَوَّرُ الْإِنْسَانُ وَيَتَخَيلُ فَقَدْ كَادَ يَنْتَظِمُ السُّودَانَ جَمِيعُهُ، وَقَدْ سَالَتْ الطُّرُقَاتُ بِالمُشَيِّعِينَ، وَفَاضَتْ بِهِمْ السُّبُلُ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ العَاصِمَةُ الْمُثَلَّثَةُ بِمَا رَحُبَتْ، وَحَسْبُكَ أَنْ

تَتَصَوَّرَ مَوْكِبَاً بَلَغَ أَوَّلُهُ الخُرْطُومَ بَحْرِيّ، بَيْنَمَا كَانَ وَسَطُهُ فِي أُمِّ دُرْمَان، وَآخِرُهُ فِي الخُرْطُومِ، حَيْثُ بَدَأَتْ الْمَسِيرَةُ مِنْ سَرَايَا سِيَادَتُه، رَضِيُ اللَّهُ عَنْهُ، آخِذَةً طَرِيقَهَا إِلَى جِسْرِ النِّيلِ الْأَبْيَضِ، فَجِسْرِ شَمْبَات، ثُمَّ اتَّجَهَتْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ ضَرِيحَهُ الطَّاهِرُ فِي الخُرْطُوم بَحْرِيّ، فَكَأَنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُوَدِّعَ العَاصِمَةَ الْمُثَلَّثَةَ جَمِيعَهَا.

يا رب أنعم بقرب منك متصل
على كريم السجايا الميرغني علي

فَيَا لِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، الَّذِي مَا كَانَ إِلَى احْتِمَالِهِ مِنْ سَبِيلٍ، لَوْلَا أَنْ نَهَضَ بَيْنَ هَذِهِ الْمِئَاتِ مِنْ الأُلُوفِ الْمُؤَلَّفَةِ، وَفِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُمْتَدِّ فِي العَاصِمَةِ الْمُثَلَّثَةِ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا، وَارِثُ بَرَكَاتِهِ وَرَافِعُ لِوَائِهِ تِلْمِيذُهُ الْأَوَّلُ، وَخَلِيفَتُهُ الْمُرْتَضَى، مَوْلَانَا السَّيِّدُ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ المِيرْغَنِيّ، يَكْسُوهُ جَلَالُ الْوَصِيَّةِ، وَتُحِيطُ بِهِ رَوْعَةُ الْخَلَافَةِ، يُكَفْكِفُ الدَّمْعَ، وَيُخَفِّفُ لَوَاعِجَ الْحَزَنِ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِمَامَاً، وَيُنْزِلُ فِي قَبْرِهِ بِشَآبِيبِ الرَّحْمَةِ، وَأَنْوَارِ الرِّضْوَانِ، أَمَدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَمَدَّهُ بِمَا يَجْعَلُهُ اِمْتِدَادَاً لِذَلِكَ الْفَيْضِ، وَاِزْدِيَادَاً مِنْ تِلْكَ النَّفَحَاتِ.

وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُحِبِّينَ وَالمُرِيدِينَ وَالمُواطِنِينَ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى قَبُولِ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاِخْتِيَارِهِ، أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَكَ فِينَا بَعْدَهُ فِي مَنْ

مَنْ تَرَكَ مِنَ الْبَرَكَـاتِ، ابْنَـهُ وَخَلِيفَتَـهُ مَوْلَانَـا السَّـيِّد مُحَمَّـدْ عُثْمَـان المِيرْغَنِيّ، وَشَقِيقَهُ السَّيِّد أَحْمَدْ المِيرْغَنِيّ، كَامِلَيْنِ بِأَدَبِ الإِرْث، وَأَدَبِ الدَّرْسِ.

يـا رب أنعـم بقـرب منـك متصـل
على كريم السجايا الميرغني علي

هَذَا، وَلْنَرْفَعْ أَكُفَّ الاِبْتِهَالِ وَالضَّرَاعَةِ إِلَـى رَبِّ الْبَرِيَّـةِ، وَنَحْمُـدُهُ تَعَالَى حَمْدَاً يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَيُكَافِئُ نِعْمَتِهِ، وَنُصَـلِّي وَنُسَـلِّمُ عَلَـى سَـيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ سُـفُنِ النَّجَـاةِ، وَأَصْـحَابِهِ التُّقَاةِ الْهُدَاةِ. وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُنْزِلَ عَلَى ضَرِيحِ صَاحِبِ هَذِهِ الذِّكْرَى، الَّتِي أَقَمْنَاهَا إِيمَانَاً بِكَ وَتَقَرُّبَاً إِلَى نَبِيِّكَ بِحُبِّ آلِ بَيْتِهِ، وَافِرَ الرَّحمَاتِ، وَأَوْفَى الْبَرَكَاتِ، مُنَعَّمَاً بِجُوَارِكَ، مُتَمَتِعَاً بِقُرْبِهِ مِنْكَ، وَثَوَابِهِ لَدَيْكَ، فَقَدْ كَانَ فِينَـا قَائِمَـاً بِحَقِّـكَ، نَاصِـرَاً لِـدِينِكَ، مُوَالِيَـاً لِأَوْلِيَائِـكَ، مُعَادِيَـاً لِأَعْدَائِكَ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَعْقِدَ الْيُمْنَ بِلِوَاءِ الْقَائِمِ فِينَـا بِـالْأَمْرِ مِـنْ بَعْدِهِ، شَيْخِنَا وَمُرْشِدِنَا، مَوْلَانَا السَّـيِّدِ مُحَمَّـدْ عُثْمَـانْ المِيرْغَنِـيّ، وَأَنْ تَجْعَلَـهُ بِفَضْـلِكَ الْوَاسِـعِ وَتَوْفِيقِـكَ الْجَـامِعِ، إِمَامَـاً لِلْمُتَّقِـينَ وَسَـنَدَاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَنَفَاً لِلَائِذِينَ، وَهَادِيَاً لِلمُرِيدِينَ، اللَّهُمَّ اشْـدُدْ أَزْرَهُ، وَبَـارِكْ سَعْيِهِ، وَاحْفَظْ لَهُ الأَهْلَ وَالْوَلَدَ.

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَتَوَلَّى بِرِعَايَتِكَ السَّادَةَ المَرَاغِنَةَ، آلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَبِضْعَةَ نُورِهِ، وَاجْعَلْهِمْ دُعَاةً لِلْخَيْرِ، هُدَاةً لِلنَّاسِ، وَأَصْلِحْ بِهِمْ العِبَادَ وَالبِلاَدَ.

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَكُونَ عَوْناً وَسَنَداً لِلْأُمَّةِ السُّودَانِيَّةِ، بِتَوْحِيدِ جُهُودِ أَبْنَائِهَا، وَصَلَاحِ أُمُورِهَا، وَإِعْلَاءِ شَأْنِهَا بِالْإِسْلَامِ، وَاجْعَل بِهِ قِوَامَ أَمْرِهَا، وَصَلَاحَ حَالِهَا وَنَجَاحَ سَعْيِهَا.

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كَافَّةِ أَقْطَارِهِمْ، قُوَّةً تُوَحِّدُ صَفَّهُمْ، وَتَجْمَعُ شَمْلَهُمْ، يَسْتَعِيدُونَ بِهَا مَجْدَ الْإِسْلَامِ، حَتَّى يَعُمَّ بِنُورِهِ الْأَرْضَ، وَيُصْلِحَ بِكِتَابِهِ الْبَشَرَ.

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ لِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ نَصْراً عَلَى أَعْدَائِهَا، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، مُسْتَعْبَدٌ فِي دِيَارِهِ، حَتَّى تَصْدُقَ فِي أَرْجَائِهَا كَلِمَتكَ فَتَكُونَ {خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}. وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ. آمِين.